

مع الرفيق علي العبد في مغامرة الاشتراك في تشييع الشهيد كامل الصباح

كان ذلك في عام ١٩٨٥. كنت أشرك في اجتماع اللجنة المركزية في إحدى قرى البقاع الأوسط. خلال الاجتماع تلقينا نبأ استشهاد الرفيق كامل الصباح المسؤول عن منظمة الحزب في النبطية وأحد أبطال المقاومة. أثار الخبر استيائنا وقلقنا لكثرة ما كان يأتينا من الأخبار عن رفاق من المقاومة كانوا يستشهدون إما في ذهابهم للقيام بعمليات كانوا مكلفين بها أو في طريق عودتهم من إنجاز إحدى العمليات. طرحت على الرفاق في اللجنة المركزية فكرة أن يذهب أحدنا إلى النبطية لتشييع الشهيد. وإذ لم يتطوع أحد أعلنت للرفاق أنني ذاهب مع الرفيق علي العبد مسؤول منظمة الحزب في الجنوب للمشاركة في تشييع شهيدنا برغم معرفتي بالمخاطر التي كانت ستواجهنا في طريقنا إلى النبطية بسبب الصراع الدامي الذي كان متفاقماً بين حزينا وحركة أمل. غادرنا الاجتماع وذهبنا إلى مدينة صيدا. وفور وصولنا طلبت من الرفيق علي العبد ومن الرفاق الآخرين في منظمة الحزب في المدينة الاتصال بقيادة حركة أمل وإعلامهم بأننا ذاهبون إلى النبطية للمشاركة في تشييع الشهيد لكي يتحملوا مسؤوليتهم. ذهبنا على الفور في سيارتين مصفحتين مع عدد من الرفاق بأسلحتهم. وفوجئنا في الطريق إلى النبطية بحواجز حركة أمل التي استقبلنا فيها المسلحون لدى وصولنا إليها بالتحية. ولدى وصولنا إلى النبطية استقبلنا على مدخلها قادة حركة أمل في المدينة ورافقونا إلى المدافن لكي نودع فيها شهيدنا البطل كامل الصباح. وأشهد أن مظاهره التشييع كانت حاشدة مما لم أر نظيراً لها. وكان ذلك تعبيراً من أهالي المدينة وجوارها عن تقديرهم لرفيقنا الشهيد واحترامهم له ولاستشهاده.

كان عليّ أن ألقى الكلمة الوحيدة لدى وصول الجثمان إلى المدافن. وأذكر أنه كانت لديّ شكوك لم أتمكن من تأكديها حول مسؤولية حركة أمل في اغتيال رفيقنا. لذلك اخترت في تلك اللحظة بمسؤولية وواقعية أن أتهم إسرائيل وعملائها باغتيالها. ووجهت في كلمتي نداءً إلى جميع الذين ينخرطون في مقاومة الاحتلال أن يتجاوزوا خصوماتهم وأن يتحدوا في تلك المعركة الوطنية الطابع من أجل تحرير أرضنا من العدو الإسرائيلي وأن ننخرط جميعنا من كل الاتجاهات في الحرب الأهلية في الوحدة من أجل الوطن وحرية واستقلاله واضعين جانباً اختلافاتنا في الرأي والموقف والاجتهاد المتصل بمستقبل لبنان.

وهكذا انتهت تلك المغامرة من دون ما كنا نخشاه من مخاطر.